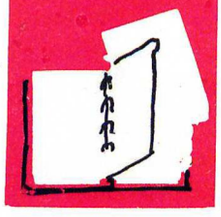

كيف تنام الليل يا سيدي ؟

كوريس لامونت ، أحد علماء التربية في الولايات المتحدة بعث برسالة الى هنري كابوت لودج ٠٠ الذي كان يشغل في وقت من الاوقات منصب السفير الاميركي في سايغون أثناء الحرب الفيتنامية ٠ ووجه لامونت ، في رسالته ، السؤال التالي : « كيف تنام الليل » ؟

وقد وجد لامونت ان من حقه ان يوجه سؤاله هذا للسفير الذي كان زميلا له في سنوات الدراسة بجامعة هارفارد عام ١٩٢٤ ٠ قال له :

« بكل صراحة يا كابوت ، كيف تنام الليل في الوقت الذي توافق فيه على استمرار هذه المجزرة المروعة الشاملة التي يقوم بها جنودنا في فيتنام ٠٠ وضحاياها هم الاطفال والنساء والفلاحون » ؟

اتذكر هذه الواقعة كلما وجدت حكاما يستغرقون في نوم هادىء وسبات عميق في وقت تزهق فيه الارواح بالمئات من بني جلدتهم كل يوم دون أن يهتز لهم جفن أو تكدر نومهم أحلام مزعجة ٠

حقا ٠٠ لقد ارتفعت اسعار كل الاشياء والسلع ما عدا أرواح الفقراء ٠٠ كما تقول تمثيلية لبنانية

في ذكرى مجلة

عدد قديم من مجلة لبنانية كانت تحمل اسم « الرأي » كتب عليها : العدد الاول للسنة الاولى ـ أول نيسان عام ١٩٧٣ ٠ يحتوي العدد على مقالات باقلام لبنانية وفلسطينية ومصرية ٠ توقفت المجلة عن الصدور ٠ لا أعرف السبب ٠ واغلب الظن انه ضعف الامكانيات المادية ٠

لا اتوقع ان يحتفل أحد بذكرى صدور عددها الاول الذي اتصفحه الان فاكتشف انه غني بالمواد الثقافية والفنية التي كتبها أبو نضال وناجي علوش وجورج الراسي ٠

عبد الرحمن الابنودي ، الشاعر المصري ، يكتب فيها مختارات من الشعر الشعبي :

بنايات عالية ٠٠ وبورصات ٠٠ وبارات
وبيوت خشبية ٠٠ وفقر ٠٠
العاهل ينزف عمره في المينا
والاجر ٠٠ يكون القبر
والمستر (ايه ٠٠) يحشي غليونه بالاطفال

ومقابلة اجراها الدكتور خليل أحمد خليل مع الفنان الذي رحل عن عالمنا ٠٠ « شوشو » ، وعرض لمسرحيته « جوا وبرا » ٠ الفكرة العامة : لبنان مرفأ ، والوطن ترانزيت وكذلك المواطنون ٠ اللعبة تلعب سياسيا من الخارج ٠ والخارج يلتهم الداخل ٠٠ « الجمرك معطل » في مرفأ بيروت ، « البضاعة مكومة » ، كل الواردات مكتوب عليها « كماليات » ٠

أول وجه على المسرح هو وجه العامل البحري الذي يأكل « صحن حمص وسلطة » ٠ يدخل دركي بحثا عن واحد ليأخذه الى المخفر لان هذه هي مهمته ٠ ثم يدخل « شوشو » الى المسرح ويعلق قائلا « حكم قراقوش بها البلد ٠٠ أبي كان يقول : البلد كله بور : برا وجوا » ٠

تدخل امرأة ويقول لها « شوشو » : « بما انك عالبور ، مش لازم تخلفي ، لانو الولاد بيحسبوهن عنا من الكماليات » ٠

ويتحدث « شوشو » عن المعلم وفيق الذي يشتغل بالتهريب ، فيقول : « شغلة المعلم وفيق منسميها عالبور تهريب ، وجوا بيسموها علاقات عامة ٠ الاحتيال منسميه عالبور احتيال ، وجوا بيسموه دبلوماسية » ٠

وعامل الميناء يشكو لشوشو : « نحنا منشتغل ليل نهار بعشر ليرات » ٠ ويرد عليه « شوشو » : « هني العشر ليرات بيولعوا فيها سيجارة » ٠

وتنتهي المسرحية بمشهد مأساوي ٠ اصدقاء شوشو يبكونه ٠٠ وهو يحتضر ٠ و « شوشو » يقول اخر كلماته : « ما في شي بيحرز ٠ عم تطلع روحي ٠ بس عم تطلع بعكس السير » !!

ثوار وفنانون

« منذ مائة سنة ٠٠ وهذه الموجة الحمراء ـ بلون الدم ـ تجري وسط تيارات مياه نهر السين » ٠

هذه العبارة كتبها فنان فرنسي تحت لوحة رسمها لمشهد مروع يصور اعدام ٣٥ ألف مواطن فرنسي رميا بالرصاص بلا محاكمة ٠

كنت أسير يوما ، فوق جسر « الفنون » في باريس واتطلع الى مياه النهر بعد أن هدأت الرياح وهدأت معها الامواج الغاضبة لكي ابحث عن ذلك اللون الأقاني الذي يصبغ المياه ٠

٠٠ استمرت عمليات الاعدام بالجملة خمسة أيام على التوالي ٠٠ لم تتوقف دقيقة واحدة ٠

حدث ذلك بعد ان أعلن فقراء باريس ، في يوم ١٨ اذار عام ١٨٧١ أول ثورة عمالية في التاريخ ٠ ستظل باريس ، كما كانت عبر السنين ، تهتف باسم الحرية وتقدم الشهداء دفاعا عنها في كل جيل ٠

عرفت شوارعها صعاليك وشعراء وغجريات ٠٠ عاش كل منهم طريدا جائعا بلا مأوى ٠٠ ولا حب ٠٠ ولكنه كان يعلن العصيان والتحدي ويجهر بالعداء في عصر الملوك وفي ظل جمهوريات بلا جمهوريين ٠ ويترنم كل منهم بالقصائد والاغاني وهو يقيم المتاريس ٠ وعندما يسقط الشاعر الصعلوك في قبضة رجال السلطة ٠٠ فان باريس كلها كانت تحميه ٠

ستبقى باريس وفية لشهدائها الى الابد وهي تحتفل كل عام بذكرى ابطال « الكوميونة » في مهابة وكبرياء ٠٠ بينما الموجة الحمراء تندفع وسط مياه نهر السين ٠

« رشدي خليل »